ثم قرن بهذه الدعوى ما يكون كالدلالة القاطعة على صحتها لان قوله بنعمة ربك يدل على ان نعم الله تعالى ظاهرة في حقه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم المحسوسة ظاهرة ووجودها ينافي حصول الجنون فالله تعالى نبه على ان هذه الدقيقة جارية مجرى الدلالة اليقينية على كذبهم في قولهم مجنون الصفة الثانية قوله تعالى **وان لك** اي على ما تحملت من اثقال النبوة وعلى صبرك عليهم فيما يرمونك به وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم **لاجرا** اي ثوابا **غير ممنون** اي غير مقطوع ولا منقوص في دنيا ولا اخرة يقال من الشيء اذا ضعف ويقال منت الحبل اذا قطعته وحبل منين اذا كان غير متين قال لبيد

عبسا كواسب لا يمن طعامها

اي لا يقطع يصف كلابا ضارية ونظيره قوله تعالى مجذوذ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي غير ممنون اي غير محسوب عليك قال الزمخشري لانه ثواب تستحقه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما عن الفواضل لا الاجور على الاعمال انتهى وهذا قول المعتزلة فان الله تعالى

لا يجب

١٧

لا يجب عليه شيء وقال الحسن غير مكدر بالمن وقال الضحاك اجرا بغير عمل واختلفوا في هذا الاجر على اي شيء حصل فقيل معناه ما مر وقيل معناه ان لك على احتمال هذا الطعن والقول القبيح اجرا عظيما دائما وقيل ان لك في اظهار النبوة والمعجزات وفي دعاء الخلق الى الله تعالى وفي بيان الشرع لهم هذا الاجر الخالص الدائم فلا تمنعنك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا المهم العظيم فان لك بسببه المنزلة العالية الصفة الثالثة قوله تعالى **وانك لعلى خلق عظيم** استعظم خلقه لفرط احتماله المضاضة من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم قال ابن عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وروى مسلم عن عائشة ان خلقه كان القران وقال علي هو ادب القران وقيل رفقه بامته واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان ٥ ياتمر به من الله وينتهي عنه مما نهى الله تعالى عنه وقيل انك على طبع كريم وقيل هو الخلق الذي امر الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة ما ياخذه الانسان في نفسه من الادب يسمى خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه

Copyright © King Saud University